

أنا وأنت على الطريق اغتصاب الفتيات الصغيرات

تحت عنوان تونس في الثمانين يغتصب طفلة في السابعة من عمرها جاء الخبر التالي الذي نقلته إحدى الصحف العربية. يقول: عمّد رجل تونسي في الثمانين من عمره إلى اغتصاب طفلة في السابعة من عمرها، ثم معاشرتها معاشرة الأزواج، وذلك في جريمة أدت إلى الحكم عليه بالسجن ٢٠ عاما. وذكرت صحيفة "الصريح" التونسية أن هذه الجريمة بدأت فصولها عندما وافق والد الطفلة على تسليم ابنته لتعمل خادمة لدى أحد الأغنياء في تونس العاصمة. حيث تعرف عليها هناك شيخ ثمانيني يعمل لدى العائلة الغنية كبستاني. وأشارت الصحيفة أيضا إلى أن هذا البستاني لم يراع صغر سن هذه الطفلة . بل اغتصبها ثم أجبرها على معاشرته معاشرة الأزواج عندما تأكد أن سيدة المنزل الغنية تعمّدت تعنيف الطفلة عندما اشتكت لها، وطلبت منها كتمان السر، كما هددت بمعاقبها.

ولم تتمكن هذه الطفلة من التخلص من براثن هذا الشيخ الثمانيني إلا بعدما أفصحت لزميلة لها عما يجري معها، فشجعتها على إبلاغ الشرطة. وهو ما فعلته الطفلة . حيث هربت من المنزل ورفعت شكوى في هذا الموضوع إلى أقرب مركز شرطة. وتم اعتقال الشيخ الثمانيني وأحيل على القضاء الذي أمر بسجنه لمدة عشرين عاما نافذة، إلى جانب تغريم صاحبة المنزل وزوجها مبلغا قدره ثلاثمئة دينار تونسي أي بما يعادل مئتين وخمسة وعشرين دولارا أمريكيا.

شيخ في الثمانين من العمر يغتصب طفلة في السابعة من عمرها. وهكذا يقضي هذا الرجل الثمانيني على براءتها ، ويسلب منها حريتها كفتاة صغيرة ، ويؤثر على نفسيتها كطفلة مازالت في مرحلة النمو والتطور . ترى، ألا يدرك هذا الشيخ مدى بشاعة عمله هذا الذي قام به تجاه هذه الطفلة الصغيرة؟ كيف له أن يتبع غرائزه الحيوانية دون رادع العقل والفكر والعقلانية التي يتصف بها الإنسان العاقل؟

هذه أسئلة يتساءلها الكثيرون من الناس ، ولا بد لك يا سيدتي أن تتساءلي أنت أيضا وتستعربي من هذا التصرف الأحمق وتدينني هكذا أعمال ضد الفتيات الصغيرات اللاتي مازلن في عمر الأطفال. ليس الصغيرات فحسب، بل أي عمل اغتصاب ضد النساء صغارا أم كبارا كن، يعتبر جريمة بحقهن وحق الأسرة وحق المجتمع بأسره. أليس كذلك؟ فالاغتصاب ضد المرأة بشكل عام هو جريمة يعاقب عليها القانون، فكيف إذا كان الاغتصاب موجهًا ضد فتاة صغيرة أو طفلة ؟ كم ينبغي أن يكون العقاب صارما ضده وضد ربة المنزل التي صممت عن موضوع الاغتصاب.

يقول سليمان الحكيم يا سيدتي مسوقا بالروح القدس هذه الكلمات: المتفكر في عمل الشر يدعى مفسدا. فكر الحماقة خطية. (أمثال ٢٤: ٨) إذن حتى التفكير في الإقدام على الشر هو خطية. ومن يفكر فيه يدعى مفسدا. ولقد أنهى الله في القديم عن طريق وصاياه التي أعطاهها لموسى عن الاشتهاء فقال: لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شينا مما لقريبك. (خر ٢٠: ١٧) وليس الفكر فحسب، بل إن الله يوجه نظر الإنسان ويوصيه بألا يشته ما ليس له. فالشهوة سواء كانت للممتلكات أو للنساء أو حتى العبد أو الأمة فهذا يعتبر أيضا خطية وينهي الله عنه الإنسان في وصاياه العشرة التي منحها لعبده موسى.

ويقول الوحي على لسان النبي إرميا ما يلي: **هكذا قال الرب أجروا حقا وعدلا وأنقذوا المغصوب من يد الظالم والغريب واليتيم والأرملة...** ويقول الوحي أيضا على لسان الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل واصفا الإنسان : **الجميع زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد... أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. في طرقهم اغتصاب وسحق. .. ليس خوف الله قدام عيونهم..** (رومية ٣: ١٦)

من جراء ما شاركتك به يا سيدتي من آيات من كلمة الله المقدسة في موضوع الاغتصاب، ماذا يجب أن يكون موقفنا في المجتمع؟ أليس الإدانة لهذه الأعمال التي لا تدل إلا على أنانية الإنسان ووحشيته والانسحاق وراء غرائزه الحيوانية وشهوته التي تقوده إلى الحضيض؟ بالتأكيد نعم، وصلاتي سيدتي أن يلقي هذا الإنسان الشيخ وكل إنسان يقوم بالاعتداء والاعتصاب ضد الفتيات الصغيرات القاصرات أو النساء بشكل عام عقابه الصارم. ولا بد أن يأتي اليوم الذي يدين فيه الله العادل والقدوس كل من يعصى وصاياه العادلة والمقدسة. صلاتي أن يعود الإنسان عن غيه وضلاله وشره هذا ويطلب من الله أن يرحمه ويغفر له خطايا. إن الله عادل ويكره الظلم والاعتصاب، ولكنه في نفس الوقت محب للإنسان ويقبل كل من يأتي إليه تائبًا. فحبذا لو يفكر الإنسان بعقله ويعود بقلبه إلى الله لأنه أكثر الرحمة والغفران.

----- الختام -----